

الإنسان عالمًا بكل شيء، جاهلًا بهذه المسألة فليس بعالمٍ بشيءٍ أصلاً، وإنما عَرَفَ مَا يَضُرُّهُ، وَجَانِبَ مَا يَنْفَعُهُ.

الشَّرْطُ الرَّابِعُ مِنْ شُرُوطِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»:
الانقيادُ المَنَافِي لِلتَّركِ: وَهُوَ أَنْ يَأْتِيَ بِانقيادٍ مُنَافٍ لِلرَّفْضِ، وَذَلِكَ بِأَنْ يَنْقَادَ

لِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ.

- **وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْانْقِيَادِ وَالْقَبُولِ:** أَنَّ الْقَبُولَ إِظْهَارُ صِحَّةٍ مَعْنَى ذَلِكَ بِالْقَوْلِ،
فَيَقُولُ: نَعَمْ، هَذَا صَحِيحٌ قَدْ قَبِلْتُهُ، فَيَقْبَلُهُ، وَيُعْلِنُ ذَلِكَ نُطْقًا بِاللِّسَانِ.
وَأَمَّا الْانْقِيَادُ، فَهُوَ: الْإِتِّبَاعُ بِالْأَفْعَالِ.

وَيَلْزَمُ مِنْهُمَا جَمِيعًا: الْإِتِّبَاعُ؛ لِأَنَّهُ رَبِّمَا يَعْتَرِضُ مُعْتَرِضٌ، فَيَقُولُ: هَذَا تَكَرَّارٌ،
مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْقَبُولِ وَالْانْقِيَادِ؟ هُمَا وَاحِدٌ!
وَالْحَقُّ أَنَّهُمَا لَيْسَا كَذَلِكَ.

الانقيادُ: الْإِتِّبَاعُ بِالْأَفْعَالِ.

وَأَمَّا الْقَبُولُ:

فَإِظْهَارُ صِحَّةٍ مَعْنَى ذَلِكَ بِالْقَوْلِ فَيَقْبَلُهُ.

وَيُعْلِنُ ذَلِكَ نُطْقًا بِاللِّسَانِ.

فَإِذَا أَتَى بِالْعَمَلِ كَانَ قَابِلًا مُنْقَادًا؛ لِأَنَّهُ يُمَكِّنُ أَنْ يَتَوَقَّفَ عِنْدَ حُدُودِ الْقَبُولِ
بِاللِّسَانِ نُطْقًا، فَيَقُولُ: قَبِلْنَا هَذَا، فَهَمْنَاهُ وَقَبِلْنَاهُ وَسَلَّمْنَا بِهِ، وَيَأْتِي عَمَلُهُ مُنَافِيًا لِمَا
تَلَفَّظَ بِهِ.

وَالْإِيمَانُ بِالْإِسْلَامِ، وَالْإِيمَانُ، وَعَدَمُ التَّعَلُّبِ لشيءٍ مِنْ أَحْكَامِ اللَّهِ
وَالْإِيمَانُ إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا لِلَّهِ (الزمر ١٥١)

الْإِيمَانُ أَيْضًا بِمَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ الرِّضَا بِهِ وَالْعَمَلُ بِهِ دُونَ التَّعَلُّبِ، أَوْ
الْإِيمَانُ، كَمَا قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ
فِيمَا شَكَرْتُمْ بَيْنَهُمْ لَمْ يُحَدِّثُوا فِي أَمْرِهِمْ حَرْجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا
تَسْلِيمًا﴾ (النساء ٦٥)

فَإِذَا عَلِمَ أَحَدٌ مَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، فَقَدْ جَاءَ بِالشَّرْطِ الْأَوَّلِ، وَهَذَا دُونُ
غَدَاةٍ.

فَكثيرٌ مِنَ النَّاسِ تَخَلَّفَ عَنْ مَعْرِفَةِ مَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، فَإِذَا كَانَ لَا يَعْرِفُ
مَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، فَكَيْفَ يَأْتِي بِمَا وَرَاءَ هَذَا الشَّرْطِ مِنَ الشُّرُوطِ ١٩

كثيرٌ مِنَ النَّاسِ لَا يَعْرِفُ مَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: يَعْنِي: لَا مَعْبُودَ إِلَّا اللَّهُ، أَوْ لَا خَالِقَ إِلَّا اللَّهُ، أَوْ لَا مُخْتَرِعَ
لِلْكُونِ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا حَاكِمَ إِلَّا اللَّهُ.

وَهَذَا كُلُّهُ مَنَافٍ لِحَقِيقَةِ مَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

فَإِذَا كَانَ النَّاسُ لَا يَعْرِفُونَ الْمَعْنَى، فَكَيْفَ يَلْتَزِمُونَ بِالْمُقْتَضَى ١٩ وَكَيْفَ
يَأْتُونَ بِمَا وَرَاءَ الْعِلْمِ بِمَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» نَفْيًا وَإِثْبَاتًا مَعَ الْعَمَلِ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ
ذَلِكَ ١٩

وَكَيْفَ يَأْتُونَ بِمَا وَرَاءَهُ مِنَ الشُّرُوطِ ١٩

دُونَهُ خَرَطُ الْقِتَادِ، كَمَا قَالَ الْقُدَمَاءُ - وَإِنْ كَانَ خَرَطُ الْقِتَادِ الْآنَ مِنْ أَيْسَرِ مَا يَكُونُ -

فَإِذَا عَلِمَ أَحَدٌ مَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» فَقَدْ جَاءَ بِالشَّرْطِ الْأَوَّلِ.

وَإِذَا أَيقَنَ بِهَا فَقَدْ جَاءَ بِالشَّرْطِ الثَّانِي.

وَإِذَا قَبِلَهَا فَقَدْ جَاءَ بِالشَّرْطِ الثَّالِثِ؛ وَلَكِنَّهُ إِذَا لَمْ يَنْقُدْ، وَلَمْ يُذْعِنْ لَهَا، وَلَمْ يَسْتَسْلِمْ، وَلَمْ يَعْمَلْ بِمُقْتَضَى مَا عَلِمَ فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُهُ.

وَمِنْ عَدَمِ الْإِنْقِيَادِ: أَنْ يَتْرَكَ التَّحَاكُمَ لِشَرِيعَةِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -.

الشَّرْطُ الْخَامِسُ: هُوَ الصَّدْقُ الْمُنَافِي لِلْكَذِبِ:

الصَّدْقُ مَعَ اللَّهِ مَعْنَاهُ: أَنْ يَكُونَ الْمَرْءُ صَادِقًا فِي إِيمَانِهِ، صَادِقًا فِي عَقِيدَتِهِ.

وَمَتَى كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ، فَإِنَّهُ سَيَكُونُ مُصَدِّقًا لِمَا جَاءَ فِي كِتَابِ رَبِّهِ، وَفِي سُنَّةِ

نَبِيِّهِ ﷺ.

الصَّدْقُ أَسَاسُ الْأَقْوَالِ، وَمِنْ الصَّدْقِ:

أَنْ يَصْدُقَ فِي دَعْوَتِهِ.

وَأَنْ يَبْذُلَ الْجُهْدَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَفِي حِفْظِ حُدُودِ اللَّهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

وَقَدْ وَرَدَ اشْتِرَاطُ الصَّدْقِ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنْهُ ﷺ؛ حَيْثُ قَالَ: مَنْ

قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ صَادِقًا بِهَا، دَخَلَ الْجَنَّةَ^(١). الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَقَالَ **رَبِّهِ**: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَادِقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ»^(٢). هَذَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، مِنْ رِوَايَةِ مُعَاذٍ **رَضِيَ**.
«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» لَا بُدَّ مِنَ الصَّدَقِ مَعَ اللَّهِ فِيهَا، بِأَنْ يَكُونَ الْمَرْءُ صَادِقًا فِي إِيْمَانِهِ.

أَنْتَ مُكَلَّفٌ بِهَذَا لِأَنَّكَ عَبْدٌ، وَلَنْ تَخْرُجَ عَنْ مُقْتَضَى الْعُبُودِيَّةِ، كَمَا بَدَأَ الْمُصَنِّفُ **رَحِمَهُ اللَّهُ** لَمَّا سَأَلَ عَنْ مَعْنَى الْعَبْدِ.

أَمَّا الْعَبْدُ، بِمَعْنَى: الْمَذَلُّ الْمُسَخَّرُ الْمَرْبُوبُ الْمَقْهُورُ؛ فَالْكُلُّ دَاخِلٌ فِي هَذَا الْوَصْفِ، كُلُّنَا عَبْدٌ بِهَذَا الْمَعْنَى.

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١٩٥٩٧، ١٩٦٨٩)، وَالطَّحَاوِيُّ فِي «الْمُشْكِلِ» (١٠/، رَقْمَ ٤٠٠٣)، مِنْ

حَدِيثِ أَبِي مُوسَى **رَضِيَ**، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الصَّحِيحَةِ» (١٣١٤).

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٢٨)، وَاللَّفْظُ لَهُ، وَمُسْلِمٌ (٣٢)، مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **رَضِيَ**، أَنَّ النَّبِيَّ

ﷺ، وَمُعَاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ، قَالَ: «يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ.

قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ.

قَالَ: يَا مُعَاذُ.

قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، ثَلَاثًا.

قَالَ: مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ.

قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَفَلَا أَخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟

قَالَ: إِذَا يَتَكَلَّمُوا، وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأْتِمًا.

وَأَمَّا الْعَبْدُ بِمَعْنَى الْعَابِدِ أَي: بِمَعْنَى الْمُتَذَلِّلِ الْمُحِبِّ، الَّذِي يَأْتِي بِكَمَالِ
الْمَحَبَّةِ فِي كَمَالِ الْمَذَلَّةِ لِلَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -، وَهِيَ حَقِيقَةُ الْعُبُودِيَّةِ لِلَّهِ - تَبَارَكَ
وَتَعَالَى - أَمَّا هَذَا، فَلَا يَدْخُلُ فِيهِ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ.

فَالْإِنْسَانُ يَنْبَغِي عَلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَ بِكَمَالِ الذُّلِّ فِي كَمَالِ الْحُبِّ، وَالْإِنْسَانُ إِذَا
رَاجَعَ نَفْسَهُ فِي هَذَا رُبَّمَا وَجَدَ أَنَّهُ لَمْ يَحْصُلْ ذَلِكَ بَعْدُ.

يَعْنِي: هَلْ ذَلَّ الْمَرْءُ لِرَبِّهِ تَمَامَ الذُّلِّ، وَأَتَى بِالْمَحَبَّةِ تَمَامَ الْمَحَبَّةِ لِلَّهِ - تَبَارَكَ
وَتَعَالَى - فَجَمَعَ الشَّرْطَيْنِ؟

مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ فِي الْجَوَابِ: إِنَّهُ قَدْ أَتَى بِكَمَالِ الذُّلِّ فِي كَمَالِ الْحُبِّ؟
بِمَعْنَى: أَنَّهُ فِي غَايَةِ الذُّلِّ وَالْخُشُوعِ لِلَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -، ثُمَّ هُوَ فِي كَمَالِ
الْمَحَبَّةِ لِلَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -.

وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا ذَلَّ لِلَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - كَمَالَ الذُّلِّ لَمْ يَرِ لِنَفْسِهِ
فَضْلًا، وَلَمْ يَذُقْ لِنَفْسِهِ طَعْمًا، وَإِنَّمَا هُوَ عَبْدٌ لِلَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - بِحَقِيقَةِ
الْعُبُودِيَّةِ.

وَإِذَا أَتَى بِكَمَالِ الْمَحَبَّةِ لِلَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فَإِنَّهُ لَا يُقَدِّمُ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ أَمْرًا،
وَلَا يَجْتَرِئُ عَلَى مُوَاقَعَةِ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ، كَذَا الْمُحِبُّ مَعَ مَنْ يُحِبُّ.

فَهَذِهِ بَدِيهِيَّاتٌ فِي حَقِيقَةِ إِيْمَانِ الْمُؤْمِنِ وَإِسْلَامِ الْمُسْلِمِ، وَلَكِنَّهَا عَمِيَّتْ عَنْهَا
عُيُونٌ، وَانْصَرَفَتْ عَنْهَا قُلُوبٌ، وَأَدْبَرَتْ عَنْهَا أَرْوَاحٌ، وَتَنَكَّبَتْهَا أَقْدَامٌ.

وَهَذَا أَمْرٌ يُرْتَى لَهُ وَيُؤَسَفُ، نَسَأُ اللَّهُ حَسْبُكَ أَنْ يُفْهَمَنَا حَقِيقَةَ الدِّينِ.

- ضِدُّ الصِّدْقِ: الكَذِبُ -

فَإِنْ كَانَ الْعَبْدُ كَاذِبًا فِي إِيْمَانِهِ، فَإِنَّهُ لَا يُعَدُّ مُؤْمِنًا؛ بَلْ هُوَ مُنَافِقٌ وَإِنْ نَطَقَ بِالشَّهَادَةِ بِلِسَانِهِ.

وَحَالُ هَذَا الْمُنَافِقِ أَشَدُّ مِنْ حَالِ الْكَافِرِ الَّذِي يُظْهِرُ الْكُفْرَ.

فَإِنْ قَالَ الشَّهَادَةَ بِلِسَانِهِ وَأَنْكَرَ مَدْلُولَهَا بِقَلْبِهِ، فَإِنَّ هَذِهِ الشَّهَادَةَ لَا تُنْجِيهِ؛ بَلْ يَدْخُلُ بِذَلِكَ فِي عِدَادِ الْمُنَافِقِينَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيُؤْمِرُ بِالْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨].

- وَمِمَّا يُنَافِي الصِّدْقَ فِي الشَّهَادَةِ:

تَكْذِيبُ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ، أَوْ تَكْذِيبُ بَعْضِ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ. وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَنَا بِطَاعَتِهِ، وَتَصَدِيقِهِ ﷺ، وَقَرَنَ ذَلِكَ سُبْحَانَهُ بِطَاعَتِهِ، قَالَ -جَلَّ وَعَلَا-: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [المائدة: ٩٢].

وَقَالَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠].

فَالشَّرْطُ الْخَامِسُ مِنْ شُرُوطِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»: الصِّدْقُ الْمُنَافِي لِلْكَذِبِ.

*** وَأَمَّا الشَّرْطُ السَّادِسُ: فَالْإِخْلَاصُ.**

وَهُوَ تَصْفِيَةُ الْإِنْسَانِ عَمَلَهُ بِصَالِحِ النِّيَّةِ، عَنْ جَمِيعِ الشَّوَائِبِ الرَّدِّيَّةِ، مِنْ شَوَائِبِ الشِّرْكِ وَغَيْرِهِ.

وَذَلِكَ بِأَنْ تَصْدُرَ مِنْهُ جَمِيعُ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ خَالِصَةً لَوَجْهِ اللَّهِ، وَابْتِغَاءً

مَرْضَاةِ اللَّهِ لَيْسَ فِيهَا شَائِبَةُ رِيَاءٍ، أَوْ سُمْعَةٍ، أَوْ قَصْدِ نَفْعٍ، أَوْ غَرَضٍ شَخْصِيٍّ، أَوْ
شُهْرَةٍ ظَاهِرَةٍ أَوْ خَفِيَّةٍ.

وَدَلِيلُ ذَلِكَ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٣]. وَقَالَ -جَلَّ
وَعَلَا-: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥].

فَالشَّرْطُ السَّادِسُ مِنْ شُرُوطِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»: الْإِخْلَاصُ.

وَتَحْقِيقُ ذَلِكَ عَسِيرٌ إِلَّا عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، كَيْفَ؟

أَنْ يَكُونَ قَصْدُ الْإِنْسَانِ رَبَّهُ فِي جَمِيعِ مَا يَقُولُ وَيَعْمَلُ، فِي جَمِيعِ عَطَائِهِ
وَمَنْعِهِ، وَحَرَكَتِهِ وَسُكُونِهِ، وَقِيَامِهِ وَقُعُودِهِ، وَإِقْبَالِهِ وَإِدْبَارِهِ، وَكَلَامِهِ وَصَمْتِهِ.

هَذَا أَمْرٌ يَحْتَاجُ إِلَى الْمُرَاقَبَةِ؛ أَنْ يُرَاقِبَ الْإِنْسَانُ ضَمِيرَهُ وَنَفْسَهُ؛ لِيَعْلَمَ إِلَى
أَيْنَ تَنَطَّلَقُ وَتَتَدَفَّعُ، غَيْرَ مُلَوِيَّةٍ عَلَى شَيْءٍ، وَكَذَلِكَ أَنْ يُرَاقِبَ أَفْعَالَهُ وَأَقْوَالَهُ.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی اللہ علیہ وسلم: «أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ
الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ» ^(١).

«خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ»: فَلَا بُدَّ مِنْ شَرْطِ الْإِخْلَاصِ.

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ»، مِنْ حَدِيثِ عَتَبَانَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلی اللہ علیہ وسلم قَالَ: «فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ
حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ» ^(٢).

وَقَالَ سُبْحَانَهُ مُحِيطًا بِأَعْمَالِ أَهْلِ الشِّرْكِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

* الشَّرْطُ السَّابِعُ: الْمَحَبَّةُ.

وَلَا بُدَّ مِنَ الْمَحَبَّةِ لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ الْعَظِيمَةِ؛ كَلِمَةِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَلِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ، وَلِمَا اقْتَضَتْهُ مِنْ شُرُوطٍ، وَهَذَا هُوَ الشَّرْطُ السَّابِعُ: شَرْطُ الْمَحَبَّةِ. الْمَحَبَّةُ لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ الْعَظِيمَةِ، وَلِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ وَاقْتَضَتْهُ، فَيُحِبُّ اللَّهُ، وَيُحِبُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.

وَيُقَدِّمُ مَحَبَّةَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» عَلَى كُلِّ مَحَبَّةٍ، وَيَقُومُ بِشُرُوطِ الْمَحَبَّةِ وَلَوَازِمِهَا؛ فَيُحِبُّ اللَّهُ مَحَبَّةً مَقْرُونَةً بِالْإِجْلَالِ وَالتَّعْظِيمِ، وَالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ. وَيُحِبُّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ مِنَ الْأَمْكِنَةِ؛ كَمَكَّةَ الْمُكْرَمَةِ وَالْمَدِينَةَ النَّبَوِيَّةَ وَالْمَسَاجِدَ عُمُومًا.

وَيُحِبُّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - مِنَ الْأَزْمِنَةِ كَرَمَضَانَ، وَعَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ وَغَيْرِهَا.

وَيُحِبُّ مَنْ أَحَبَّهُمُ اللَّهُ مِنَ الْأَشْخَاصِ؛ كَالْأَنْبِيَاءِ، وَالرُّسُلِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَنَبِيَّائِهِمْ وَوَلَدِهِمْ وَوَلَدَاتِهِمْ، وَالْمَلَائِكَةِ، وَالصَّادِقِينَ، وَالشُّهَدَاءِ، وَالصَّالِحِينَ.

وَيُحِبُّ مَا أَحَبَّهُ اللَّهُ مِنَ الْأَفْعَالِ؛ يُحِبُّ الصَّلَاةَ، وَيُحِبُّ الزَّكَاةَ،....

وَأَنْتَ خَيْرٌ بِأَنْ مِمَّا أَوْجَبَهُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - عَلَى الْعَبْدِ أَنْ يُحِبَّ مَا افْتَرَضَهُ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يُمَكِّنُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْعَمَلِ وَهُوَ كَارِهٌ، كَمَا هُوَ شَأْنُ

الْمُتَافِقِينَ: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُتَاتَى﴾ [النساء: ١٤٢].
 فَهَؤُلَاءِ يَأْتُونَ بِالصَّلَاةِ، وَكَانُوا يُصَلُّونَ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَيَشْهَدُونَ مَعَ
 النَّبِيِّ ﷺ الْمَشَاهِدَ، وَكَانُوا يَكُونُونَ بَيْنَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَعْلَمُ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْلَمُهُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - بِهِ.

فَإِذَنْ؛ هَؤُلَاءِ كَانُوا يَأْتُونَ بِهَذِهِ الْأَعْمَالِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّهُمْ كَانُوا لَا يُحِبُّونَ
 تِلْكَ الْأَعْمَالَ فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يُوقِنُونَ بِاللَّهِ، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِهِ فِي
 قُلُوبِهِمْ، وَإِنْ أَتَوْا بِالسَّيِّئَاتِ بِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»، وَإِنْ أَتَوْا
 بِجَوَارِحِهِمْ وَأَرْكَانِهِمْ بِمَا افْتَرَضَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - عَلَيْهِمْ مِنَ الْعِبَادَاتِ؛
 وَلَكِنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -، وَلَا بِرَسُولِهِ ﷺ.

فَلَا بُدَّ أَنْ يُحِبَّ الْإِنْسَانُ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ؛ يُحِبُّ الْعِبَادَةَ، وَهَذَا وَاجِبٌ،
 وَهُوَ وَاجِبُ الْعَبْدِ نَحْوَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - بِهِ مِنْ أَمْرِ (١).

* مِنْ مَحَبَّتِنَا لـ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»:

أَنْ يُحِبَّ الْإِنْسَانُ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَمَكِنَةِ وَالْأَزْمِنَةِ
 وَالْأَشْخَاصِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

فَيُحِبُّ الذِّكْرَ، وَيُحِبُّ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ، وَيُحِبُّ الزَّكَاةَ وَالصَّلَاةَ، وَالصَّيَامَ، وَالْحَجَّ
 وَمَا فَرَضَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ مِمَّا هُوَ مُحِبُّوبٌ لِلَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فَيُحِبُّهُ الْعَبْدُ.

مِنَ الْمَحَبَّةِ أَيْضًا:

تَقْدِيمُ مَحَبَّاتِ اللَّهِ عَلَى مَحَبَّاتِ النَّفْسِ، وَشَهَوَاتِهَا؛ لِأَنَّ النَّارَ حُفَّتْ
بِالشَّهَوَاتِ، وَالْجَنَّةَ حُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ.

مِنَ الْمَحَبَّةِ أَيْضًا: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»:

أَنْ يَكْرَهُ مَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ، وَإِلَّا فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ صَادِقًا فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُتَصَوَّرُ
أَنْ يَكُونَ مُحِبًّا لِلَّهِ عَلَّاهُ، وَهُوَ مُحِبٌّ فِي الْوَقْتِ عَيْنِهِ لِأَعْدَاءِ اللَّهِ، هَذَا غَيْرُ مُمَكِّنٍ.

أَتُحِبُّ الْحَبِيبَ وَتُحِبُّ أَعْدَاءَهُ؟!

هَذَا لَا يَكُونُ؛ بَلْ مِنْ مَحَبَّةِ الْحَبِيبِ، أَنْ تُحِبَّ مَنْ يُحِبُّ، وَأَنْ تُعَادِيَ مَنْ
يُعَادِي، وَأَنْ تُبْغِضَ مَنْ يُبْغِضُ.

أَتُحِبُّ أَعْدَاءَ الْحَبِيبِ، وَتَدَّعِي مَحَبَّتَهُ؟!

مَا هَذَا فِي الْإِمْكَانِ، وَمَا هَذَا مِمَّا يُمَكِّنُ أَنْ يُقْبَلَ، أَنْ تُحِبَّ الْحَبِيبَ وَأَنْ
تُحِبَّ أَعْدَاءَهُ!

فَإِذَنْ مِنْ مَحَبَّةِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» أَنْ يُحِبَّ الْعَبْدُ اللَّهَ، وَأَنْ يُحِبَّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ،
وَأَنْ يَكْرَهُ مَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ.

وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ صَادِقًا فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ، لِأَنَّهُ لَا يُتَصَوَّرُ أَنْ يَكُونَ
مُحِبًّا لِلَّهِ عَلَّاهُ وَهُوَ مُحِبٌّ لِأَعْدَائِهِ، وَلَا أَنْ يَكُونَ مُحِبًّا لِلَّهِ، وَهُوَ غَيْرُ مُبْغِضٍ
لِأَعْدَائِهِ عَلَّاهُ.

فَمِنْ الْمَحَبَّةِ: أَنْ يَكْرَهُ مَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ، يَكْرَهُ الْكُفَّارَ، وَيُبْغِضُهُمْ وَيُعَادِيهِمْ، وَيَكْرَهُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ.

كَمَا قَالَ اللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ [المائدة: ٥٤].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢].

لَأَنَّهُمْ أَعْدَاءُ اللَّهِ، وَإِذَا كَانَ الْأَبُ عَدُوًّا لِلَّهِ فَيَنْبَغِي أَنْ يُعَادِيَ لِلَّهِ رَبَّ الْعَالَمِينَ.

وَإِذَا كَانَ الْأَخُ عَدُوًّا لِلَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- فَيَنْبَغِي أَنْ يُتَّخَذَ عَدُوًّا.

فَالْأَخُ وَالْعَشِيرَةُ وَالْابْنُ وَالزَّوْجَةُ، وَكُلُّ أَحَدٍ يَكُونُ عَدُوًّا لِلَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-، حَارِفًا عَنْ ذِكْرِهِ؛ فَإِنَّ الْمَحَبَّةَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا تَتِمُّ إِلَّا بِبُغْضِهِ، وَمُعَادَاتِهِ.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ، وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا»^(١) الْحَدِيثُ.

- ضِدُّ الْمَحَبَّةِ: الْكَرَاهِيَّةُ:

الْكَرَاهِيَّةُ لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ، وَلِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ، وَمَا اقْتَضَتْهُ، أَوْ مَحَبَّةٌ غَيْرَ اللَّهِ مَعَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ﴾ [محمد: ٩].

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٦، ٢١، ٦٠٤١، ٦٩٤١)، وَمُسْلِمٌ (٤٣)، مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَقَالَ -جَلَّ وَعَلَا-: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

أَثَبَتَ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ لَهُمْ حُبًّا لِلَّهِ، فَهَؤُلَاءِ يَعْبُدُونَ اللَّهَ، وَيُحِبُّونَ اللَّهَ، وَلَكِنْ يَعْبُدُونَ مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ، وَيُحِبُّونَ مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ.

الْحُبُّ الصَّحِيحُ: أَنْ تُحِبَّ فِي اللَّهِ، وَأَنْ تُحِبَّ لِلَّهِ.

وَأَمَّا الْحُبُّ الْمَرْدُودُ، وَهُوَ شِرْكٌ: فَهُوَ أَنْ تُحِبَّ مَعَ اللَّهِ.

الْحُبُّ لِلَّهِ، وَالْحُبُّ فِي اللَّهِ، وَالْحُبُّ بِاللَّهِ، هَذَا مَحْبُوبٌ لِلَّهِ.

وَأَمَّا الْحُبُّ مَعَ اللَّهِ فَهَذَا لَا يَجُوزُ، وَهَذَا شِرْكٌ بِاللَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾

[البقرة: ١٦٥].

فَأَحَبُّهُمْ مَعَ اللَّهِ، وَلَا يَلْزَمُ مِنَ التَّشْبِيهِ التَّسْوِيَةُ، فَقَدْ يَكُونُونَ مُحِبِّينَ لِلَّهِ أَكْثَرَ مِنْ مَحَبَّتِهِمْ لِأَنْدَادِهِمْ؛ وَلَكِنَّهُمْ أَشْرَكُوا مَعَ اللَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- فِي الْمَحَبَّةِ غَيْرَهُ، وَقَدْ يُسَوُّونَ فِي الْمَحَبَّةِ بَيْنَ اللَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- وَغَيْرِهِ.

وَالْحُبُّ مَعَ اللَّهِ شِرْكٌ مَذْمُومٌ، لَا يَجُوزُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ رَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾

[البقرة: ١٦٥].

فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ بَيْنَ اللَّهِ -جَلَّ وَعَلَا- شَأْنُهُمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ يُحِبُّونَ اللَّهَ، وَيُحِبُّونَ اللَّهَ، فَهَؤُلَاءِ كَانُوا يَعْبُدُونَ اللَّهَ، لَمْ يَنْفِ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ يُحِبُّونَ اللَّهَ، فَهَؤُلَاءِ كَانُوا يَعْبُدُونَ اللَّهَ،

وَيَعْبُدُونَ مَعَهُ غَيْرَهُ.
كَانَتْ لَهُمْ عِبَادَاتٌ، وَكَانَتْ لَهُمْ مَحَبَّةٌ لِلَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -، وَلَكِنَّهُمْ يُحِبُّونَ
اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -، وَيُحِبُّونَ غَيْرَهُ مِثْلَ مَحَبَّتِهِ، وَمَعَ ذَلِكَ سَمَّاهُمُ اللَّهُ رَبُّ
الْعَالَمِينَ ظَالِمِينَ.

وَالظُّلْمُ هَاهُنَا بِمَعْنَى الشَّرِكِ: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ
جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

فَهُؤُلَاءِ كَمَا قَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فِي آخِرِ الْآيَةِ بَعْدُ: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ
النَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٧].

فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُمْ مُشْرِكُونَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾. فَإِنَّ الَّذِي
يُخَلَّدُ فِي النَّارِ إِنَّمَا هُوَ الْمُشْرِكُ شَرَكًا أَكْبَرَ، وَأَمَّا مَنْ مَعَهُ أَصْلُ التَّوْحِيدِ، فَإِنَّهُ وَإِنْ
دَخَلَ النَّارَ، وَعُذِبَ تَهْذِيبًا وَتَصْفِيَةً؛ فَإِنَّهُ لَا يُخَلَّدُ فِي النَّارِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾: فَهُوَ قَاطِعٌ بِأَنَّ هَؤُلَاءِ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ شَرَكًا أَكْبَرَ.

مَا الَّذِي أَتَوَاهُ؟

التَّنْذِيدُ؛ وَهُوَ: أَنَّهُمْ اتَّخَذُوا أُنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فَلَا
يَنْفَعُهُمْ حُبُّهُمْ لِلَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - إِذْ أَحَبُّوا مَعَ اللَّهِ **عَبْدًا** سِوَاهُ.

فَلَمْ تَنْفَعَهُمْ تِلْكَ الْمَحَبَّةُ لِلَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - شَيْئًا، وَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ،

وَأَدْخَلَهُمُ النَّارَ خَالِدِينَ فِيهَا، كَمَا قَالَ -جَلَّ وَعَلَا-: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾
[البقرة: ١٦٧]

مِمَّا يُنَافِي الْمَحَبَّةَ أَيْضًا: بُغْضُ الرَّسُولِ ﷺ.

**وَمِمَّا يُنَافِي الْمَحَبَّةَ: مُوَالَاةُ أَعْدَاءِ اللَّهِ مِنَ الْيَهُودِ، وَالنَّصَارَى، وَسَائِرِ الْكُفَّارِ
وَالْمُشْرِكِينَ.**

وَمِمَّا يُنَافِي الْمَحَبَّةَ أَيْضًا: مُعَادَاةُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ.

وَمِمَّا يُنَافِي كَمَالَ الْمَحَبَّةِ:

الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبُ، هَذَا مِمَّا يُنَافِي كَمَالَ الْمَحَبَّةِ لَا أَصْلَ الْمَحَبَّةِ؛ لِأَنَّ
الْإِنْسَانَ لَوْ كَمَلَ حُبُّهُ لـ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَكَمَلَ حُبُّهُ لِلَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- وَذَلَّ
لِلَّهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَعْصِي اللَّهَ، فَإِذَا أَتَتْ مِنْهُ الْمَعْصِيَةُ، وَوَقَعَ مِنْهُ الذَّنْبُ، فَهَذَا دَالٌّ عَلَى
أَنَّهُ مَا وَقَعَ مِنْهُ إِنَّمَا هُوَ مُنَافٍ لِكَمَالِ مَحَبَّتِهِ، لَا لِأَصْلِهَا.

فَهَذِهِ شُرُوطُ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، مَنْ لَمْ يُحْصِلْهَا، وَمَنْ لَمْ يُتِمِّمْهَا عَلَى وَجْهِهَا فَإِنَّ
«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» لَا تَنْفَعُهُ.

«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ، هَذَا صَحِيحٌ، وَلَكِنْ مَا مِنْ مِفْتَاحٍ إِلَّا وَلَهُ أَسْنَانٌ،
فَإِذَا جِئْتَ بِمِفْتَاحٍ لَا أَسْنَانَ لَهُ لَمْ يُفْتَحْ لَكَ، وَلَمْ يَنْفَعَكَ مِفْتَاحُكَ شَيْئًا.

لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَفْضَّ مَغَالِيقَ أَقْفَالِهِ، فَجَاءَ بِأَيِّ مِفْتَاحٍ، هَلْ تُفْتَحُ
أَقْفَالُهُ؟ لَا تُفْتَحُ، وَإِنَّمَا يُفْتَحُ الْقِفْلُ بِمِفْتَاحِهِ.

فـ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»: مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ، هَذَا صَحِيحٌ، وَهَذَا مُسَلَّمٌ بِهِ؛ وَلَكِنْ مَا مِنْ

يُفْتَحُ إِلَّا وَهُوَ السَّكَنُ، فَكَيْفَ إِذَا جِئْتَ بِمِفْتَاحٍ لَا أَسْكَانَ لَهُ لَمْ يَفْتَحْ.

وَالْأَسْكَانُ مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ - أَسْكَانُ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» - هِيَ مَا يَتَعَلَّقُ بِمَا شَرَعَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ أَنْ تَكُونَ عَالِمًا بِـ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، آتِيًا بِمُقْتَضَاهَا، وَبِرُكْنَيْهَا مِنَ الشَّيْءِ وَالْإِثْبَاتِ، وَأَنْ تَكُونَ آتِيًا بِشُرُوطِهَا، مُبْتَعِدًا عَنْ نَوَاقِضِهَا، وَإِلَّا لَمْ يَفْتَحْ هَذَا الْمِفْتَاحُ الَّذِي لَا أَسْكَانَ لَهُ.

«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» سَبَبٌ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ، وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ، وَمُقْتَضٍ لِذَلِكَ، وَلَكِنَّ الْمُقْتَضِي لَا يَعْمَلُ عَمَلَهُ إِلَّا بِاسْتِجْمَاعِ شُرُوطِهِ، وَانْتِفَاءِ مَوَانِعِهِ، فَقَدْ يَتَخَلَّفُ عَنْهُ مُقْتَضَاهُ لِقَوَاتٍ شَرَطَ مِنْ شُرُوطِهِ، أَوْ لَوْجُودِ مَانِعٍ مِنْ مَوَانِعِهِ.

وَلِهَذَا قِيلَ لِلْحَسَنِ ^(١): إِنْ نَأَسَا يَقُولُونَ: مَنْ قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» دَخَلَ الْجَنَّةَ، فَقَالَتْ مَنْ قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» فَأَدَّى حَقَّهَا، وَفَرَضَهَا، دَخَلَ الْجَنَّةَ ^(٢).

وَقَالَ وَهَبُ بْنُ مُنْبِهٍ ^(١) لِمَنْ سَأَلَهُ: أَلَيْسَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: بَلَى؛ وَلَكِنْ مَا مِنْ مِفْتَاحٍ إِلَّا وَلَهُ أَسْنَانٌ ^(٢).

فَإِنْ جِئْتَ بِمِفْتَاحٍ لَهُ أَسْنَانٌ فَتَحَ لَكَ، وَإِلَّا لَمْ يُفْتَحَ، فَلَا بُدَّ أَنْ تَأْتِيَ بِأَسْنَانٍ مِفْتَاحِكَ، وَإِلَّا لَمْ يُفْتَحَ لَكَ.

هَذِهِ الشُّرُوطُ هِيَ شُرُوطُ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، الَّتِي لَا تَنْفَعُ عَبْدًا إِلَّا إِذَا اسْتَكْمَلَهَا،

(١) هُوَ: وَهَبُ بْنُ مُنْبِهٍ بْنِ كَامِلٍ بْنِ سَيْحٍ بْنِ ذِي كِبَارٍ، وَهُوَ الْأَسْوَارُ، الْإِمَامُ، الْعَلَامَةُ، الْأَخْبَارِيُّ، الْقَصَصِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَبْنَوِيُّ، الْيَمَانِيُّ، الذَّمَارِيُّ، الصَّنْعَانِيُّ، أَخُو هَمَامِ بْنِ مُنْبِهٍ، مَوْلَدُهُ: فِي زَمَنِ عُثْمَانَ رضي الله عنه، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ، وَرَحَلَ، وَحَجَّ، وَمَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ عَشْرَةَ وَمِائَةً. انْظُرْ: «السِّيَر» (٤ / ٥٤٤).

(٢) ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ مُعَلَّقًا فِي «صَحِيحِهِ» (كِتَابُ الْجَنَائِزِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْجَنَائِزِ، وَمَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ).

وَأَخْرَجَهُ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْهَ كَمَا فِي «الْمَطَالِبِ» (١٢ / ٣٣٤، رَقْمَ ٢٨٩٣).

وَالْبُخَارِيُّ فِي «التَّارِيخِ الْكَبِيرِ» (١ / ٩٥).

وَأَبُو نَعِيمٍ فِي «الْحِلْيَةِ» (٤ / ٦٦)، وَفِي «صِفَةِ الْجَنَّةِ» (٢ / ٣٩، رَقْمَ ١٩١، ط دَارِ الْمَأْمُونِ).

وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ» (رَقْمَ ٢٠٨، ط مَكْتَبَةُ السَّوَادِي).

وَالشَّجَرِيُّ فِي «الْأَمَالِيِّ» (١ / ١٨، رَقْمَ ٢٧، ط الْعِلْمِيَّة).

وَأَبُو الْقَاسِمِ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي «الْحُجَّةِ» (٢ / ١٥٨، رَقْمَ ٩١).

وَأَبْنُ حَجَرٍ فِي «تَعْلِيقِ التَّعْلِيقِ» (٢ / ٤٥٣، ٤٥٤، ط الْمَكْتَبِ الْإِسْلَامِيِّ)، مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْمَلِكِ

ابْنِ مُحَمَّدٍ الذَّمَارِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ رُمَّانَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، قَالَ: قِيلَ لِيَوْهَبِ بْنِ مُنْبِهٍ... فَذَكَرَهُ.

وَعَبْدُ الْمَلِكِ الذَّمَارِيُّ: ضَعِيفٌ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ رُمَّانَةَ، وَأَبُوهُ: لَا يُعْرَفَانِ.

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي «الْمَطَالِبِ» (١٢ / ٣٣٤): «هَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ مَوْقُوفٌ».

وَعَمِلَ بِمُقْتَضَاهَا.

عِلْمٌ، يَقِينٌ، وَإِخْلَاصٌ، وَصِدْقٌ مَحَبَّةٌ، وَانْقِيَادٌ، وَالْقَبُولُ لَهَا

وَكَمَا قَالَ الْمُؤَلَّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «سُلَمِ الْوُصُولِ»:

الْعِلْمُ وَالْيَقِينُ وَالْقَبُولُ وَالانْقِيَادُ فَادِرٌ مَا أَقُولُ

وَالصَّدْقُ وَالْإِخْلَاصُ وَالْمَحَبَّةُ وَفَقَّكَ اللَّهُ لِمَا أَحَبَّهُ (١)

فَاعْرِفْهَا وَحَقَّقْهَا، وَاعْمَلْ بِهَا حَتَّى لَا تَقَعَ فِي نَوَاقِضِهَا، فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ الدُّخُولَ فِي الْإِسْلَامِ وَالتَّمَسُّكَ بِهِ، وَالْحَذَرَ مِمَّا يُخَالِفُهُ، وَبَعَثَ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ لِلدَّعْوَةِ إِلَى ذَلِكَ.

وَقَدْ أَخْبَرَ ﷺ أَنَّ مَنْ اتَّبَعَهُ فَقَدْ اهْتَدَى، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَقَدْ ضَلَّ، وَحَذَرَ فِي آيَاتٍ كَثِيرَاتٍ مِنْ أَسْبَابِ الرَّدَّةِ وَسَائِرِ أَنْوَاعِ الشُّرْكِ وَالْكُفْرِ، فَعَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَعْرِفَ هَذَا الْأَمْرَ الْعَظِيمَ، الَّذِي لِأَجْلِهِ خَلَقَهُ اللَّهُ الْكَرِيمُ.

وَعَلَيْهِ أَنْ يَعْبُدَ اللَّهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- عِبَادَةً خَالِصَةً مِنَ الشُّرْكِ وَالْبِدْعَةِ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ بَيَّنَ لَنَا أَنَّ اللَّهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- لَا يَقْبَلُ الْعَمَلَ الَّذِي يُحْدِثُ فِيهِ الْعَبْدُ، وَيُسْتَدْرَكُ فِيهِ عَلَى الشَّرْعِ.

وَكَذَلِكَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-، كَمَا دَلَّتْ نُصُوصُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، الْعَمَلَ الَّذِي أَشْرَكَ الْعَبْدُ فِيهِ مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ، فَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ خَالِصًا وَصَوَابًا.

وَالْخَالِصُ: أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ.

وَالصَّوَابُ: أَنْ يَكُونَ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

- فَأَصْلُ الْعِبَادَةِ، وَقَوَامُهَا الَّذِي لَا قِيَامَ لَهَا بِدُونِهِ:

التَّوْحِيدُ الَّذِي أُرْسِلَتْ بِهِ الرُّسُلُ، وَأُنْزِلَتْ بِهِ الْكُتُبُ، وَمِنْ أَجْلِهِ أُمِرَ بِالْجِهَادِ، وَفُرِضَ عَلَى كُلِّ فَرْدٍ مِنَ الْأَفْرَادِ؛ وَلِأَجْلِهِ خُلِقَتِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ.

الْجَامِعُ لِذَلِكَ كُلِّهِ كَلِمَةٌ خَفِيفَةُ اللَّفْظِ، وَاسِعَةُ الْمَعْنَى، جَلِيلَةُ الْقَدْرِ، هِيَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

كَلِمَةُ الشَّهَادَةِ، وَمِفْتَاحُ دَارِ السَّعَادَةِ، أَصْلُ الدِّينِ وَأَسَاسُهُ، وَرَأْسُ أَمْرِهِ، مَعَ مُكَمَّلَاتٍ لَهَا مُقَيَّدَةٌ بِالتِّزَامِ مَعْنَاهَا وَالْعَمَلِ بِمُقْتَضَاهَا.

فَاحْرِصْ عَلَيْهَا، وَهِيَ أَفْضَلُ الذِّكْرِ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»^(١).

(١) أَخْرَجَهُ مَالِكٌ فِي «الْمَوْطَأِ» (ص ٢١٤، ٤٢٢، رَقْم ٣٢، ٢٤٦، ت عَبْدُ الْبَاقِي)، وَعَبْدُ الرَّزَاقِ فِي «الْمُصَنَّفِ» (٨١٢٥)، وَالْمَحَامِلِيُّ فِي «الدُّعَاءِ» (٦١، ط ابن تَيْمِيَّةَ)، وَالْجَوْهَرِيُّ فِي «مُسْنَدِ الْمُوْطَأِ» (ص ٣٣٧، رَقْم ٣٧٢، ط دَارِ الْغَرْبِ)، وَقَالَ: «وَهَذَا حَدِيثٌ مُرْسَلٌ». وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ» (٢/ ١٥٨، رَقْم ٥٣٦، ط غِرَاسَ)، وَفِي «الْكُبْرَى» (٨٣٩١، ٩٤٧٣، ط الْعِلْمِيَّةَ)، وَقَالَ: «هَذَا مُرْسَلٌ». وَالبَغَوِيُّ فِي «شَرْحِ السُّنَنِ» (٧/ ١٥٧، رَقْم ١٩٢٩)، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كُرَيْزٍ، مُرْسَلًا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَفْضَلُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَأَفْضَلُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ». وَقَالَ النَّوَوِيُّ فِي «الْأَذْكَارِ» (ص ١٧٣، رَقْم ٥٠١): «إِسْنَادٌ مُرْسَلٌ». وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي

وَمِنْ كَلِمَةٍ إِذَا أَلْهِمَهَا الْعَبْدُ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ، أَوْ فِي سِيَاقِ احْتِضَارِهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- يُفْرِجُ عَنْهُ كَرْبَهُ، وَيُنْصُرُ وَجْهَهُ.
وَهَذَا هُوَ الْأَمْرُ الْعَظِيمُ الَّذِي لِأَجْلِهِ خَلَقْنَا رَبَّنَا، مِمَّا يَنْبَغِي عَلَيْنَا أَنْ نَجْتَهِدَ فِي تَحْقِيقِهِ.

فضائل (لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، وفضائل الذكر بها:

أَلَا إِنَّ الشَّهَادَةَ عَلَى الْوَحْدَانِيَّةِ، أَجَلُّ شَهَادَةٍ عَلَى أَجَلِّ مَشْهُودٍ عَلَيْهِ، وَيَكْفِي فِي بَيَانِ فَضْلِ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَنَّ اللَّهَ -جَلَّ وَعَلَا- شَهِدَ بِهَا لِنَفْسِهِ، وَاسْتَشْهَدَ عَلَيْهَا الْعُدُولُ مِنْ خَلْقِهِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأَوَّلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨].

فَاسْتَشْهَدَ سُبْحَانَهُ بِنَفْسِهِ وَهُوَ أَجَلُّ شَاهِدٍ، ثُمَّ بِخِيَارِ خَلْقِهِ وَهُمْ مَلَائِكَتُهُ وَالْعُلَمَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، عَلَى أَجَلِّ مَشْهُودٍ بِهِ، وَأَعْظَمِهِ، وَأَكْبَرِهِ، وَهُوَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.

وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ، كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ، هِيَ خَيْرُ مَا قَالَهُ النَّبِيُّونَ، كَمَا فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ

ابْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي:

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(١).

وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَثْقَلَ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه، قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، عَلَيْهِ جُبَّةٌ سِيَّجَانٍ^(٢)، مَزْرُورَةٌ^(٣) بِالْدِّيْبَاجِ، فَقَالَ: أَلَا إِنَّ صَاحِبَكُمْ هَذَا قَدْ وَضَعَ كُلَّ فَارِسٍ بِنِ فَارِسٍ، قَالَ: يُرِيدُ أَنْ يَضَعَ كُلَّ فَارِسٍ بِنِ فَارِسٍ، وَيَرْفَعَ كُلَّ رَاعٍ ابْنَ رَاعٍ. قَالَ: فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَجَامِعِ جُبَّتِهِ، وَقَالَ: أَلَا أَرَى عَلَيْكَ لِبَاسَ مَنْ لَا يَعْقِلُ. ثُمَّ قَالَ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ نُوْحًا ﷺ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِابْنِهِ: إِنِّي قَاصٌّ عَلَيْكَ الْوَصِيَّةَ:

أَمْرُكَ بِاثْنَتَيْنِ، وَأَنْهَاكَ عَنْ اثْنَتَيْنِ:

أَمْرُكَ بِ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، فَإِنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ، لَوْ وُضِعَتْ فِي كِفَّةٍ، وَوُضِعَتْ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) فِي كِفَّةٍ، رَجَحَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ كُنَّ حَلَقَةً مُبْهَمَةً، قَصَمْتُهُنَّ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ). وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ؛ فَإِنَّهَا صَلَاةُ كُلِّ شَيْءٍ، وَبِهَا يُرْزَقُ الْخَلْقُ.

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٥٨٥)، وَأَحْمَدُ (٦٩٦١)، وَغَيْرُهُمَا، مِنْ طَرِيقٍ: حَمَّادِ بْنِ أَبِي حُمَيْدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ،... الْحَدِيثُ.

وَصَحَّحَ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ الْمَتْنَ لَشَوَاهِدِهِ فِي «السَّلْسِلَةِ الصَّحِيحَةِ» (١٥٠٣).

(٢) السَّيْجَانُ: جَمْعُ سَاجٍ، وَهُوَ الطَّيْلَسَانُ الْأَخْضَرُ، انْظُرْ: «النِّهَايَةُ» (٢/ ٤٣٢)، ط الْمَكْتَبَةُ الْعِلْمِيَّةُ.

(٣) مَزْرُورَةٌ بِالْدِّيْبَاجِ: مِنَ «الزَّرِّ»، وَهُوَ مَعْرُوفٌ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: «أَزْرْتُ الْقَمِيصَ، إِذَا جَعَلْتُ لَهُ أَزْرَارًا، وَزَرَرْتُهُ إِذَا شَدَدْتُ أَزْرَارَهُ عَلَيْهِ»، انْظُرْ: «لِسَانُ الْعَرَبِ» (٤/ ٣٢١)، ط صَادِرٍ.

وَأَنْهَكَ عَنِ الشُّرْكِ وَالْكِبَرِ.

قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذَا الشُّرْكَ قَدْ مَرَفَنَاهُ فَمَا الْكِبَرُ؟

قَالَ: أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا لَعْلَانٌ حَسَنَانِ لِهَمَا شِرَاكَانِ حَسَنَانِ؟

قَالَ: لَا.

قَالَ: هُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا حُلَّةٌ يَلْبِسُهَا؟

قَالَ: لَا.

قَالَ: الْكِبَرُ هُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا دَابَّةٌ يَرْكَبُهَا؟

قَالَ: لَا.

قَالَ: أَفَهُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا أَصْحَابٌ يَجْلِسُونَ إِلَيْهِ؟

قَالَ: لَا.

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَمَا الْكِبَرُ؟

قَالَ: سَفَهُ الْحَقِّ، وَغَمَضُ النَّاسِ ^(١).

و«سَفَهُ الْحَقِّ»: جَهْلُهُ، وَالْإِسْتِخْفَافُ بِهِ.

و«غَمَضُ النَّاسِ»: احْتِقَارُهُمْ، وَالطَّعْنُ فِيهِمْ، وَالْإِسْتِخْفَافُ بِهِمْ.

وَقَدْ رَوَى أَنَسٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (٦٥٨٣، ٧١٠١)، وَفِي «الزُّهْدِ» (٢٨٥)، وَالبُخَارِيُّ فِي «الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ» (٥٤٨)، وَالبَيْهَقِيُّ فِي «الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ» (١٨٦)، مِنْ حَدِيثِ: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الصَّحِيحَةِ» (١٣٤).

مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أَبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أَبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقَيْتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»^(١).

وَقَدْ بَيَّنَّ النَّبِيُّ ﷺ فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ فَضْلَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَفَضْلَ الذِّكْرِ بِهَا، مَعَ تَحْقِيقِهَا، وَالصَّدَقِ فِيهَا، وَالْإِخْلَاصِ، مَعَ الْمَحَبَّةِ لَهَا، وَمُؤَالَاةِ أَهْلِهَا.

وَبَيَّنَّ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» أَوَّلُ الْوَاجِبَاتِ:

فَقَدْ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ قَالَ لَهُ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ شَهَادَةً أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»^(٢).

وَفِي رِوَايَةٍ: «أَنْ يُوحِّدُوا اللَّهَ»^(٣).

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَقَدْ عَلِمَ بِالْاضْطِرَارِّ مِنْ دِينِ الرَّسُولِ ﷺ، وَاتَّفَقَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ: أَنَّ أَصْلَ الْإِسْلَامِ، وَأَوَّلَ مَا يُؤْمَرُ بِهِ الْخَلْقُ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٥٤٠)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ».

وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٦٨٧)، مِنْ حَدِيثِ: أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، بِنَحْوِهِ.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٣٩٥، ١٤٥٨، ١٤٩٦، ٢٤٤٨، ٤٣٤٧، ٧٣٧١)، وَمُسْلِمٌ (١٩)، مِنْ

حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ ...».

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٧٣٧٢).

فَبِذَلِكَ يُبْصِرُ الْكَافِرُ مُسْلِمًا، وَالْعَدُوُّ وَلِيًّا، وَالْمُبَاحُ دَمُهُ وَمَالُهُ مَعْصُومٌ الدَّمُ وَالْمَالُ.

ثُمَّ إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ قَلْبِهِ، فَقَدْ دَخَلَ فِي الْإِيمَانِ، وَإِنْ قَالَهُ بِلِسَانِهِ دُونَ قَلْبِهِ، فَهُوَ فِي ظَاهِرِ الْإِسْلَامِ دُونَ بَاطِنِ الْإِيمَانِ ^(١).

وَقَوْلُهُ **رَبِّكَ** لِمُعَاذِ **رَبِّكَ**: «فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فِيهِ أَنَّهُ يَجِبُ الدُّعَاءُ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ، وَتَصْدِيقِ رَسُولِهِ **رَبِّكَ**، وَاتِّبَاعِ مَا جَاءَ بِهِ، وَتَرْكِ الشُّرْكِ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَتَرْكِ مُخَالَفَتِهِ، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ مُقْتَضَيَاتِ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

وَمَعْنَى الدُّعَاءِ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ: هُوَ الدُّعَاءُ إِلَى مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَنَفْيِ الشُّرْكِ فِي الرُّبُوبِيَّةِ وَالْعِبَادَةِ، وَالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَلَى أَنَّ أَوَّلَ مَا يَجِبُ عَلَى الْعَبْدِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِفْرَادُ اللَّهِ تَعَالَى بِالْعِبَادَةِ، وَحُجَّتُهُمْ عَلَى ذَلِكَ أُمُورٌ، مِنْ أَهَمِّهَا:

قَوْلُ الرَّسُولِ **رَبِّكَ** لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ **رَبِّكَ** لَمَّا أَرْسَلَهُ إِلَى الْيَمَنِ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا

رَسُولُ اللَّهِ ...»^(١) الْحَدِيثُ.

فَإِفْرَادُ اللَّهِ تَعَالَى بِالتَّوْحِيدِ، وَالْبَرَاءَةُ مِنَ الشُّرْكِ أَوَّلُ الْوَاجِبَاتِ، وَأَوْجِبُ التَّكْلِيفَاتِ، وَأَفْرَضُ الْفَرَائِضِ.

قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ أَبِي الْعِزِّ فِي «شرح الطحاوية»: «اعلم أن التَّوْحِيدَ أَوَّلُ دَعْوَةِ الرُّسُلِ، وَأَوَّلُ مَنَازِلِ الطَّرِيقِ، وَأَوَّلُ مَقَامٍ يَقُومُ بِهِ السَّالِكُ إِلَى اللَّهِ ﷻ... وَلِهَذَا كَانَ الصَّحِيحُ أَنْ أَوَّلُ وَاجِبٍ يَجِبُ عَلَى الْمُكَلَّفِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لَا النَّظَرُ، وَلَا الْقَصْدُ إِلَى النَّظَرِ، وَلَا الشُّكُّ، كَمَا هِيَ أَقْوَالُ لِأَرْبَابِ الْكَلَامِ الْمَذْمُومِ»^(٢).

وَالَّذِينَ قَالُوا: «إِنَّ أَوَّلَ وَاجِبٍ هُوَ النَّظَرُ»، هُمُ الْأَشَاعِرَةُ^(٣)، ذَكَرَ ذَلِكَ الْبَاقِلَانِيُّ فِي «الْإِنْصَافِ»^(٤).

وَالَّذِينَ قَالُوا: «إِنَّهُ: الْقَصْدُ إِلَى النَّظَرِ»، هُمُ الْجَوِينِيُّ^(٥) وَمَنْ أَخَذَ بِقَوْلِهِ، ذَكَرَهُ

(١) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ (ص ٩٦).

(٢) (١ / ٢١، ط الرسالة).

(٣) **الْأَشَاعِرَةُ:** هُمُ أَتْبَاعُ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ؛ الَّذِي كَانَ مُعْتَزِلِيًّا، ثُمَّ تَرَكَ الْإِعْتِزَالَ، وَاتَّخَذَ لَهُ مَذْهَبًا بَيْنَ الْإِعْتِزَالِ وَمَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، ثُمَّ رَجَعَ وَتَابَ، وَوَافَقَ الْإِمَامَ أَحْمَدَ وَأَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي مُعْتَقَدَاتِهِمْ.

وَبَقِيَ بَعْضُ أَتْبَاعِهِ إِلَى الْيَوْمِ يَحْمِلُونَ مُعْتَقَدَهُ الثَّانِي، وَهُمْ مُرْجِنَةٌ فِي الْإِيمَانِ، مُؤَوَّلَةٌ فِي الصِّفَاتِ، أَقْرَبُ فِرْقِ الْبِدْعِ وَالضَّلَالِ لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَلَيْسُوا مِنْهُمْ.

(٤) (ص ٢٢).

(٥) هُوَ: الْإِمَامُ الْكَبِيرُ، شَيْخُ الشَّافِعِيَّةِ، إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ، أَبُو الْمَعَالِي عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنُ الْإِمَامِ أَبِي مُحَمَّدٍ

في الإرشاد^(١)

وَأَمَّا الْقَوْلُ بِأَنَّهُ: «السُّكُّ فِي اللَّهِ، وَفِي النُّبُوَّةِ، وَالرَّسَالَةِ»، فَهُوَ مَذْهَبُ
الْمُعْتَزِّلَةِ^(٢)، وَهِيَ طَرِيقَةُ الْجُبَّانِيِّ الْمُعْتَزِّلِيِّ، وَقَدْ رَدَّ عَلَيْهِ ابْنُ حَزْمٍ فِي
«الْمُفَصَّلِ»^(٣).

وَأَهْلُ السُّنَّةِ مُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّ أَوَّلَ مَا يُؤْمَرُ بِهِ الْعَبْدُ الشَّهَادَتَانِ.

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ الْجَوْنِيُّ، ثُمَّ النَّيْسَابُورِيُّ، ضَيْاءُ الدِّينِ، الشَّافِعِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ.
 وُلِدَ فِي أَوَّلِ سَنَةِ تِسْعٍ عَشْرَةَ وَأَرْبَعٍ مِائَةٍ.

وَقَعَ مِنْهُ هَفْوَةٌ اعْتِزَالٍ، هَجَرَ أَبُو الْمَعَالِي عَلَيْهَا، وَخَلَفَ أَبُو الْقَاسِمِ الْقُسَيْرِيُّ لَا يُكَلِّمُهُ، وَنَفَى
 بِسَبَبِهَا، فَجَاوَزَ وَتَعَبَّدَ، وَتَابَ -وَلِلَّهِ الْحَمْدُ- مِنْهَا، كَمَا أَنَّهُ فِي الْآخِرِ رَجَعَ مَذْهَبَ السَّلَفِ فِي
 الصِّفَاتِ وَأَقْوَرَهُ.

تُوفِيَ فِي الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعٍ مِائَةٍ، انْظُرْ: «السِّيَرُ»
 (١٨ / ٤٦٨).

(١) (ص ٣).

(٢) الْمُعْتَزِّلَةُ: هُمْ أَتْبَاعُ وَاصِلِ بْنِ عَطَاءٍ، طَرَدَهُ الْحَسَنُ مِنْ مَجْلِسِهِ لَمَّا قَالَ: «الْفَاسِقُ لَا مُؤْمِنٌ
 وَلَا كَافِرٌ».

فَانْتَسَمَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ، وَاعْتَزَلَ لَا حَلْفَةَ الْحَسَنِ، فَسَمُّوا الْمُعْتَزِّلَةَ.
 يُقَارِنُونَ قَوْلَ جَهَنَّمَ فِي الصِّفَاتِ فَيَقُولُونَ بِنَفْسِهَا، وَفِي الْقَدَرِ يَقُولُونَ: إِنَّ الْعَبْدَ مُسْتَقِلٌّ بِعَمَلِهِ
 كَامِلٌ الْإِرَادَةُ فِيهِ، لَيْسَ لِلَّهِ فِي عَمَلِهِ تَقْدِيرٌ وَلَا خَلْقٌ، فَفِيهِمْ نَوْعٌ مِنَ الشُّرْكِ مِنْ هَذَا الْبَابِ.
 فَهُوَ فِي مَنْزِلَةٍ بَيْنَ مَنْزِلَتَيْنِ، وَلَكِنَّهُ مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ.

(٣) (١٤ / ٧٤-٧٥).

قَالَ ابْنُ أَبِي الْعِزِّ فِي «شرح الطحاوية»: «أئمة السلف كلهم على أن أول ما يؤمر به العبد الشهادتان» (١).

فَأَوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى الْإِنْسَانِ مَعْرِفَةُ مَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]؛ أَي: فاعلم - أيها النبي - أنه لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ إِلَّا اللَّهُ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾ [الزخرف: ٨٦]؛ أَي: ب: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ بِقُلُوبِهِمْ مَا شَهِدُوا بِهِ بِالسُّتُورِ.

فَأَفْرُضُ الْفَرَائِضَ مَعْرِفَةَ مَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَالتَّلَفُّظُ بِهَا، وَالْعَمَلُ بِمُقْتَضَاهَا. فَإِلَّا لَهُ هُوَ الْمَعْبُودُ، وَالتَّأَلُّهُ: التَّعَبُّدُ، وَمَعْنَى (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ): لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ إِلَّا اللَّهُ، فَهَذِهِ الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ عَلَى وَجَارَتِهَا نَفَتْ الْإِلَهِيَّةَ الْحَقَّةَ عَمَّنْ سِوَى اللَّهِ، وَأَثْبَتَتْهَا لِلَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ.

وَإِفْرَادُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِالْعِبَادَةِ، وَنَفْيُهَا عَمَّنْ سِوَاهُ: هُوَ حَقِيقَةُ التَّوْحِيدِ، وَهُوَ مَعْنَى (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ).

وَبَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ فَضْلَ الصِّدْقِ فِيهَا:

فَقَدْ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ مِنْ رِوَايَةِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ

عَلَى الْمَاءِ

يَضْمَنُ هَذَا الْحَدِيثُ شَرْطَ الصَّدَقِ الْمُنَافِي لِلْكَذِبِ، مِنْ شُرُوطِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)،
وَهُوَ أَنْ يَقُولَهَا صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، بِوَاطِئِ قَلْبِهِ لِسَانَهُ.

قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿لَحِيبَ النَّاسِ أَنْ يُزَكَّوْا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾
﴿وَلَقَدْ قَطْنَا الْآزِنَ مِنْ قِزَابِهِمْ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ١٠-١١]

١٠-١١

وَقَالَ تَعَالَى فِي شَأْنِ الْمُتَنَافِقِينَ الَّذِينَ قَالُوا هَا كَذِبًا: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ٨٩-٩٠]

وَمِنْ لَوَازِمِ الصَّدَقِ فِي (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ): نَفْيُ الْإِلَهِيَّةِ الْحَقَّةِ عَمَّا سِوَاهُ، وَإِثْبَاتُهَا لَهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

وَذَلِكَ يَسْتَلْزِمُ اتِّخَاذَهُ وَحْدَهُ إِلَهًا مَعْبُودًا، فَرَدًّا صَمَدًا مَقْصُودًا.

وَيَدْخُلُ فِي الْإِلَهِيَّةِ جَمِيعُ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ الصَّادِرَةِ عَنْ تَأْلِهِ الْقَلْبِ لِلَّهِ بِالْحُبِّ وَالْخُضُوعِ وَالْإِقْبَادِ لَهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

فَيَجِبُ إِفْرَادُ اللَّهِ تَعَالَى بِهَا؛ كَالدُّعَاءِ، وَالْخَوْفِ، وَالْمَحَبَّةِ، وَالتَّوَكُّلِ، وَالْإِنَابَةِ، وَالتَّوْبَةِ، وَالدَّبْحِ، وَالنَّذْرِ وَالسُّجُودِ، وَجَمِيعِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ.

(١) سَبَقَ نَحْوِيحُهُ (ص ٥٧).

فَيَجِبُ صَرْفُ جَمِيعِ ذَلِكَ لِلَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَهَذَا مِنْ لَوَازِمِ الصَّدَقِ فِيهَا.

وَبَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ صَاحِبَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» مَعْصُومُ الدَّمِّ وَالْمَالِ:

فَعَنْ طَارِقِ بْنِ أَشِيمَ الْأَشْجَعِيِّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ حُرْمَ مَالِهِ وَدَمِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ» (١). رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَقَدْ عَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ عِصْمَةَ الْمَالِ وَالِدَّمِّ بِأَمْرَيْنِ:

الْأَوَّلُ: قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

وَالثَّانِي: الْكُفْرُ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ.

فَلَمْ يَكْتَفِ بِاللَّفْظِ الْمُجَرَّدِ عَنِ الْمَعْنَى، بَلْ لَا بُدَّ مِنْ قَوْلِهَا وَالْعَمَلِ بِهَا.

وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ مَا يَبِينُ مَعْنَى (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ).

فَإِنَّهُ لَمْ يَجْعَلِ التَّلَفُّظَ بِهَا عَاصِمًا لِلدَّمِّ وَالْمَالِ، بَلْ وَلَا مَعْرِفَةً مَعْنَاهَا مَعَ التَّلَفُّظِ بِهَا، بَلْ وَلَا الْإِقْرَارَ بِذَلِكَ، بَلْ وَلَا كَوْنَهُ لَا يَدْعُو إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، بَلْ لَا يَحْرُمُ دَمُهُ وَمَالُهُ حَتَّى يُضِيفَ إِلَى ذَلِكَ الْكُفْرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَإِنْ شَكَّ أَوْ تَرَدَّدَ لَمْ يَحْرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ.

وَقَدْ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى مَعْنَى ذَلِكَ، فَلَا بُدَّ فِي الْعِصْمَةِ مِنَ الْإِتْيَانِ بِالتَّوْحِيدِ،

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٣)، مِنْ حَدِيثِ: طَارِقِ بْنِ أَشِيمَ الْأَشْجَعِيِّ رضي الله عنه.

وَالْيَزَامُ أَحْكَامِهِ، وَتَرْكُ الشُّرْكِ.

فَالنُّظْنُ بِكَلِمَتِي الشَّهَادَةِ هُوَ دَلِيلُ عِصْمَةِ الدِّمِّ وَالْمَالِ، وَلَكِنْ بِشَرَطِ الْعَمَلِ. فَمَنْ نَطَقَ بِهِمَا رُفِعَ عَنْهُ السَّلَاحُ وَنُظِرَ عَمَلُهُ بِمُقْتَضَاهَا، فَإِنْ تَرَكَ ذَلِكَ، أَوْ فَعَلَ مَا يُضَادُّهُ حُكْمٌ عَلَيْهِ بِمَا يَسْتَحِقُّ مِنَ الْعُقُوبَةِ.

وَبَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ اللَّهَ ﷻ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» يُرِيدُ بِذَلِكَ

وَجَهَ اللَّهِ:

كَمَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ رِوَايَةِ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُبْتَغِي بِذَلِكَ وَجَهَ اللَّهِ»^(١).

قَوْلُهُ ﷺ: «فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ» أَي: مَنَعَ مِنَ النَّارِ، أَوْ مَنَعَ النَّارَ أَنْ تُصِيبَهُ.

وَقَوْلُهُ ﷺ: «مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» أَي: بِشَرَطِ الْإِخْلَاصِ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ ﷺ: «يُبْتَغِي بِذَلِكَ وَجَهَ اللَّهِ» أَي: يَطْلُبُ وَجَهَ اللَّهِ، وَمَنْ طَلَبَ شَيْئًا فَلَا بُدَّ أَنْ يَعْمَلَ كُلَّ مَا فِي وَسْعِهِ لِلْوُصُولِ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّ مُبْتَغِي الشَّيْءِ يَسْعَى فِي الْوُصُولِ إِلَيْهِ. وَالْحَدِيثُ وَاضِحٌ الدَّلَالَةِ عَلَى شَرْطِيَّةِ الْعَمَلِ لِمَنْ قَالَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، حَيْثُ قَالَ ﷺ: «يُبْتَغِي بِذَلِكَ وَجَهَ اللَّهِ».

وَفِيهِ رَدٌّ عَلَى الْمُرْجِنَةِ^(٢) الَّذِينَ يَقُولُونَ: يَكْفِي قَوْلُهُ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، دُونَ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٢٤، ٤٢٥) وَمَوَاضِعُ، وَمُسْلِمٌ (٣٣)، مِنْ حَدِيثِ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ ﷺ.

(٢) الْمُرْجِنَةُ: هُمْ فِرْقَةٌ مِنْ فِرْقِ الْإِسْلَامِ، يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ لَا يَضُرُّ مَعَ الْإِيمَانِ مَعْصِيَةٌ، كَمَا أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ

وَفِيهِ رَدُّ عَلَى الْخَوَارِجِ^(١) وَالْمُعْتَزِلَةِ؛ لِأَنَّ ظَاهِرَ الْحَدِيثِ أَنَّ مَنْ فَعَلَ هَذِهِ الْمُحَرَّمَاتِ لَا يُخَلَّدُ فِي النَّارِ، وَلَكِنَّهُ مُسْتَحِقٌّ لِلْعُقُوبَةِ، وَهُمْ يَقُولُونَ: إِنَّ فَاعِلَ الْكَبِيرَةِ مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ الْمُبْتَغِيَّ لَا بُدَّ أَنْ يُكَمِّلَ وَسَائِلَ الْبُغْيَةِ، وَإِذَا أَكْمَلَهَا حُرِّمَتْ عَلَيْهِ النَّارُ تَحْرِيمًا مُطْلَقًا، فَإِذَا أَتَى بِالْحَسَنَاتِ عَلَى الْوَجْهِ الْأَكْمَلِ، فَإِنَّ النَّارَ تُحَرِّمُ عَلَيْهِ تَحْرِيمًا مُطْلَقًا، وَإِنْ أَتَى بِشَيْءٍ نَاقِصٍ، فَإِنَّ الْإِبْتِغَاءَ فِيهِ نَقْصٌ، فَيَكُونُ تَحْرِيمُ النَّارِ عَلَيْهِ فِيهِ نَقْصٌ، لَكِنْ يَمْنَعُهُ مَا مَعَهُ مِنَ التَّوْحِيدِ مِنَ الْخُلُودِ فِي النَّارِ، وَكَذَا مِنْ زَنَى، أَوْ شَرِبَ الْخَمْرَ، أَوْ سَرَقَ.

فَإِذَا فَعَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ حِينَ فِعْلِهِ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ، فَهُوَ كَاذِبٌ فِي زَعْمِهِ، فَضْلًا عَنْ أَنْ يَكُونَ مُبْتَغِيًا وَجْهَ اللَّهِ»^(٢).

مَعَ الْكُفْرِ طَاعَةً.

وَسُمُّوا مُرَجِّئَةً؛ لِإِعْتِقَادِهِمْ أَنَّ اللَّهَ أَرْجَأَ تَعَذِّيبَهُمْ عَلَى الْمَعَاصِي: أَيَّ آخِرُهُ عَنْهُمْ، وَلَآئِهِمْ أَخَّرُوا الْعَمَلَ فَلَمْ يُدْخِلُوهُ فِي الْإِيمَانِ، انْظُرْ: «النَّهْيَةُ» لِابْنِ الْأَثِيرِ (٢ / ٢٠٦).

(١) الْخَوَارِجُ: اسْمٌ يُطْلَقُ عَلَى كُلِّ مَنْ خَرَجَ عَلَى الْإِمَامِ الْحَقِّ الَّذِي اتَّفَقَتِ الْجَمَاعَةُ عَلَيْهِ إِذَا خَالَفَ السُّنَّةَ حَقًّا وَاجِبًا، وَهَذَا يَتَنَاوَلُ أَيْمَةَ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، وَيُكْفَرُونَ أَصْحَابَ الْكِبَايِرِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْإِعْتِقَادَاتِ الْفَاسِدَةِ الْمُفْسِدَةِ، انْظُرْ: «مَقَالَاتِ الْإِسْلَامِيِّينَ» لِأَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ (١ / ٨٤).

(٢) بِوَاسِطَةِ: «الْقَوْلُ الْمُفِيدُ عَلَى كِتَابِ التَّوْحِيدِ - مَجْمُوعُ فَتَاوَى وَرَسَائِلِ الْعُثُمَيْنِ» (٩ / ٦٦، ط الْوَطْنِ).

وَمَنْ أَتَى بِشَرِّ الْعِلْمِ دَخَلَ الْجَنَّةَ:

فَقَدْ أَخْرَجَ مُسْلِمٌ مِنْ رِوَايَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» (١).

فَيَنْبَغِي أَنْ يَعْلَمَ الشَّاهِدُ بِـ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» مَعْنَاهَا.

وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ الْعَظِيمَةُ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى الْكُفْرِ بِالطَّاغُوتِ، وَالْإِيمَانِ بِاللَّهِ، فَإِنْ مَنْ
نَفَى الْإِلَهِيَّةَ، وَأَثَبَتِ الْإِيجَابَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ، كَانَ مِمَّنْ كَفَرَ بِالطَّاغُوتِ وَآمَنَ بِاللَّهِ.
وَالْإِلَهَ هُوَ الْمَعْبُودُ الْمُطَاعُ، وَهُوَ الَّذِي يُطَاعُ فَلَا يُعْصَى؛ هَيْبَةً لَهُ وَإِجْلَالًا،
وَمَحَبَّةً، وَخَوْفًا، وَرَجَاءً، وَتَوَكُّلاً عَلَيْهِ، وَسُؤَالًا مِنْهُ، وَدُعَاءً لَهُ، وَلَا يَصْلُحُ ذَلِكَ
كُلُّهُ إِلَّا لِلَّهِ ﷻ.

فَمَنْ أَشْرَكَ مَخْلُوقًا فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ الَّتِي هِيَ مِنْ خَصَائِصِ الْأُلُوهِيَّةِ،
كَانَ ذَلِكَ قَدْحًا فِي قَوْلِ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَنَقْصًا فِي تَوْحِيدِهِ، وَكَانَ فِيهِ مِنْ
عُبُودِيَّةِ الْمَخْلُوقِ بِحَسَبِ مَا فِيهِ مِنْ ذَلِكَ.

وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ فُرُوعِ الشِّرْكِ.

وَعِبَادُ الْقُبُورِ لَمْ يَعْرِفُوا مَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَلَا عَرَفُوا الْإِلَهِيَّةَ الْمَنْفِيَّةَ عَنْ غَيْرِ
اللَّهِ، الثَّابِتَةَ لَهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

بَلْ لَمْ يَعْرِفُوا مِنْ مَعْنَاهَا إِلَّا مَا أَقْرَبَ بِهِ الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ، وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ الْخَلْقُ

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٦)، مِنْ حَدِيثِ عُثْمَانَ رضي الله عنه.

كُلُّهُمْ مِنْ أَنْ مَعْنَاهَا: لَا قَادِرَ عَلَى الْإِخْتِرَاعِ، أَوْ: لَا خَالِقَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ مَعْنَى «إِلَهِ»: هُوَ الْغَنِيُّ عَمَّا سِوَاهُ، الْفَقِيرُ إِلَيْهِ كُلُّ مَا عَدَاهُ، وَنَحْوُ ذَلِكَ.

فَهَذَا حَقٌّ، وَهُوَ مِنْ لَوَازِمِ الْإِلَهِيَّةِ، وَلَكِنْ لَيْسَ هُوَ الْمُرَادُ بِمَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، فَإِنَّ هَذَا الْقَدْرَ قَدْ عَرَفَهُ الْكُفَّارُ وَأَقْرَأُوا بِهِ.

فَلَا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ مَعْنَى: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَالْعَمَلِ بِمُقْتَضَى ذَلِكَ، حَتَّى نَنْفَع قَائِلَهَا، وَنُنَجِّيَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ.

وَمَنْ أَتَى بِشَرْطِ الْإِخْلَاصِ فَهُوَ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:

فَقَدْ أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ: مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ» ^(١).

وَمَنْ قَالَهَا، وَأَتَى بِشَرْطِ الْيَقِينِ فِيهَا فَقَدْ بَشَّرَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِالْجَنَّةِ، كَمَا فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَقِيَْتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَقِينًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشَّرُهُ بِالْجَنَّةِ» ^(٢).

وَقَدْ مَرَّ الْكَلَامُ عَنْ شَرْطِي «الْإِخْلَاصِ»، وَ«الْيَقِينِ» مِنْ شُرُوطِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

فَلَا بُدَّ مِنْ تَصْفِيَةِ الْعَمَلِ بِصَالِحِ النِّيَّةِ عَنْ جَمِيعِ شَوَائِبِ الشَّرِكِ، وَلَا بُدَّ مِنَ الْيَقِينِ الْمُنَافِي لِلشَّكِّ؛ بَأَنْ يَكُونَ قَائِلُهَا مُسْتَقِينًا بِمَدْلُولِهَا يَقِينًا جَازِمًا؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ لَا يُغْنِي فِيهِ إِلَّا عِلْمُ الْيَقِينِ، لَا عِلْمُ الظَّنِّ، فَكَيْفَ إِذَا دَخَلَهُ الشَّكُّ؟!

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٩٩، ٦٥٧٠)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

(٢) سَبَقَ تَخْرِيجُهُ (ص ٤٩).

«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» أَعْلَى مَرَاتِبِ الْإِيمَانِ:

كَمَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً - وَهَذِهِ رِوَايَةُ مُسْلِمٍ - أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - هِيَ أَعْلَى مَرَاتِبِ الْإِيمَانِ - وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَبَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ» ^(١).

ف«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» أَعْلَى مَرَاتِبِ الْإِيمَانِ.

وَمَنْ أَتَى بِشَرَطِ الْإِخْلَاصِ دَخَلَ الْجَنَّةَ، كَمَا فِي حَدِيثِ الْبَزَّازِ الَّذِي صَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ» ^(٢).

«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» مَعَ الْإِخْلَاصِ فِيهَا تُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى تُفْضِيَ إِلَى الْعَرْشِ، مَا اجْتَنَبَ قَائِلُهَا الْكِبَائِرَ، كَمَا فِي حَدِيثِ التِّرْمِذِيِّ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا قَالَ عَبْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَطُّ مُخْلِصًا، إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، حَتَّى تُفْضِيَ إِلَى الْعَرْشِ، مَا اجْتَنَبَ الْكِبَائِرَ» ^(٣).

- (١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٩)، وَمُسْلِمٌ (٣٥)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.
- (٢) أَخْرَجَهُ الْبَزَّازُ فِي «كَشَفِ الْأَسْتَارِ» (١/ ١١، رَقْم ٧)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٦٤٣٣)، وَانْظُرِ «السُّلَيْسَةَ الصَّحِيحَةَ» (٢٣٥٥).
- (٣) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٥٩٠)، وَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ». وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٥٦٤٨).

مَنْ قَالَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ^(١)، كَمَا أَخْرَجَ ذَلِكَ النَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ مِنْ رِوَايَةِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ^(٢) وَأَبِي زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ **رحمهما الله** قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ **ﷺ**: «بَشِّرِ النَّاسَ أَنَّهُ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ».

«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» سَبَبٌ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ، وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ، وَمُقْتَضٍ لِدَلَالَةِ وَلَكِنَّ الْمُقْتَضِي لَا يَعْمَلُ عَمَلَهُ إِلَّا بِاسْتِجْمَاعِ شُرُوطِهِ وَانْتِفَاءِ مَوَانِعِهِ، فَقَدْ يَتَخَلَّفُ عَنْهُ مُقْتَضَاهُ لِفَوَاتِ شَرْطٍ مِنْ شُرُوطِهِ أَوْ لَوْجُودِ مَانِعٍ؛ وَلِهَذَا قِيلَ لِلْحَسَنِ: إِنَّ نَاسًا يَقُولُونَ: مَنْ قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» دَخَلَ الْجَنَّةَ. فَقَالَ: مَنْ قَالَ:

- (١) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي «الْكُبْرَى» (٩/ ٤٠٨، رَقْم ١٠٨٨٥)، وَفِي «عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ» (١١١٢)، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» (٣/ ٤٣٢، رَقْم ٥٤٢١، ط الْعِلْمِيَّة)، مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ عَبْدِ رَبِّهِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **ﷺ** قَالَ: «بَشِّرِ النَّاسَ أَنَّهُ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٢٨٢٤).
- (٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «التَّارِيخِ الْكَبِيرِ» (٣/ ٣٨٤، رَقْم ١٢٨٢)، وَالنَّسَائِيُّ فِي «الْكُبْرَى» (٩/ ٨٠٤، رَقْم ١٠٨٨٣، ١٠٨٨٤)، وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي «مُعْجَمِهِ» (١/ ٢٩٧، رَقْم ٥٦٥، ط ابْنِ الْجَوَازِيِّ)، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي «الدُّعَاءِ» (١٤٧٤)، وَفِي «الْأَوْسَطِ» (٦/ ٣٠٢، رَقْم ٦٤٧٢، ط دَارِ الْحَرَمَيْنِ)، وَقَالَ: «تَفَرَّدَ بِهِ قُدَامَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْجَعِيُّ»، وَفِي «الْكَبِيرِ» (٣/ ٣٥٨، رَقْم ٥١٢٦، ط الْعِلْمِيَّة)، مِنْ طَرِيقِ قُدَامَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَخْرَمَةُ بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي حَرْبٍ بْنِ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ، قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى أَبِي زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ لَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ **ﷺ** فَقَالَ لِي: «بَشِّرِ النَّاسَ أَنَّهُ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَلَهُ الْجَنَّةُ».

وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٢٨٢٤).

«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» فَأَدَّى حَقَّهَا وفَرْضَهَا؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ (١).

وَقَالَ وَهَبُ بْنُ مُنْبِيهِ لِمَنْ سَأَلَهُ: أَلَيْسَ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» مِفْتَاحَ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ مَا مِنْ مِفْتَاحٍ إِلَّا وَلَهُ أَسْنَانٌ، فَإِنْ جِئْتَ بِمِفْتَاحٍ لَهُ أَسْنَانٌ فُتِحَ لَكَ، وَإِلَّا لَمْ يُفْتَحَ (٢).

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَنْ قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»؛ بَيِّقِينَ وَصِدْقٍ تَامٍ، فَإِنَّهُ لَا يَمُوتُ مُصِرًّا عَلَى الذُّنُوبِ؛ إِمَّا لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ مُصِرًّا عَلَى سَيِّئَةٍ أَصْلًا، أَوْ يَكُونُ تَوْحِيدُهُ الْمُتَضَمِّنُ لِصِدْقِهِ وَيَقِينِهِ رَجَحَ حَسَنَاتِهِ.

وَالَّذِينَ يَدْخُلُونَ النَّارَ مِمَّنْ يَقُولُهَا قَدْ فَاتَهُمْ أَحَدُ هَذَيْنِ الشَّرْطَيْنِ:

إِمَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوهَا بِالصِّدْقِ وَالْيَقِينِ التَّامَّيْنِ الْمُنَافِيَيْنِ لِلْسَّيِّئَاتِ، أَوْ لَرُجْحَانِ السَّيِّئَاتِ، أَوْ قَالُوهَا وَاکْتَسَبُوا بَعْدَ ذَلِكَ سَيِّئَاتٍ رَجَحَتْ عَلَى حَسَنَاتِهِمْ، ثُمَّ ضَعُفَ لِذَلِكَ صِدْقُهُمْ وَيَقِينُهُمْ، ثُمَّ لَمْ يَقُولُوهَا بَعْدَ ذَلِكَ بِصِدْقٍ وَيَقِينٍ تَامٍ؛ لِأَنَّ الذُّنُوبَ قَدْ أَضَعَتْ ذَلِكَ الصِّدْقَ وَالْيَقِينَ مِنْ قُلُوبِهِمْ، فَقَوْلُهَا مِنْ مِثْلِ هَؤُلَاءِ لَا يَقْوَى عَلَى مَحْوِ السَّيِّئَاتِ، بَلْ تَرَجُّحُ سَيِّئَاتُهُمْ عَلَى حَسَنَاتِهِمْ» (٣).

وَهِيَ أَفْضَلُ الذِّكْرِ، كَمَا فِي حَدِيثِ التِّرْمِذِيِّ الَّذِي حَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ، وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَهَ، وَابْنُ حِبَّانَ، وَالْحَاكِمُ مِنْ رِوَايَةِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَفْضَلُ الذِّكْرِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ»^(١).

وَأِنَّمَا كَانَ أَفْضَلُ الذِّكْرِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»: لِأَنَّهُ لَا يَصِحُّ الْإِيمَانُ إِلَّا بِهِ، وَلَأنَّ فِيهِ إِبْتِاتَ الْإِلَهِيَّةِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَنَفْيَهَا عَمَّا عَدَاهُ، وَلَيْسَ ذَا فِي سِوَاهُ مِنَ الْأَذْكَارِ. وَإِنَّمَا كَانَتْ أَفْضَلُ؛ لِأَنَّهَا كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ، وَالتَّوْحِيدُ لَا يُمَانِلُهُ شَيْءٌ.

وَلِلتَّهْلِيلِ تَأْثِيرٌ فِي تَطْهِيرِ الْبَاطِنِ عَنِ الْأَوْصَافِ الذَّمِيمَةِ، حَيْثُ يَتَحَقَّقُ بِنَفْيِ الْإِلَهِيَّةِ عَمَّا سِوَى اللَّهِ، وَإِبْتَاتِهَا لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

وَلَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ مَعْرِفَةَ شَهَادَةِ أَنْ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» قَبْلَ فَرَضِ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ، فَالْبَحْثُ عَنْ مَعْنَى ذَلِكَ أَعْظَمُ مِنْ وَجُوبِ الْبَحْثِ عَنِ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ.

وَلَأَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الشِّرْكَ وَالْإِيمَانَ بِالطَّاغُوتِ أَعْظَمَ مِنْ تَحْرِيمِ نِكَاحِ الْأُمَّهَاتِ وَالْعَمَّاتِ، فَأَعْظَمُ مَرَاتِبِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ شَهَادَةُ أَنْ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، وَمَعْنَى ذَلِكَ: أَنْ يَشْهَدَ الْعَبْدُ أَنَّ الْإِلَهِيَّةَ كُلَّهَا لِلَّهِ لَيْسَ مِنْهَا شَيْءٌ لِنَبِيِّ، وَلَا لِمَلَكٍ، وَلَا لَوَلِيٍّ، بَلْ هِيَ حَقُّ اللَّهِ وَحْدَهُ عَلَى عِبَادِهِ.

فَكَلِمَةُ التَّوْحِيدِ أَفْضَلُ الذِّكْرِ، وَأَفْضَلُ الْحَسَنَاتِ، وَحَقُّ لَهَا، فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ الْإِسْلَامِ، بَلْ بَابُهُ الَّذِي لَا يُدْخَلُ إِلَيْهِ إِلَّا مِنْهُ.

وَهِيَ عِمَادَةُ الَّذِي لَا يَقُومُ بِغَيْرِهِ.

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٣٨٣)، وَابْنُ مَاجَهَ (٣٨٠٠)، مِنْ حَدِيثِ: جَابِرٍ رضي الله عنه، وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي

وَهِيَ الْفُرْقَانُ بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَالْكُفْرِ، وَبَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.
وَهِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي إِذَا مَاتَ الْعَبْدُ عَلَى قَوْلِهَا، وَكَانَتْ خَاتِمَةَ كَلَامِهِ الَّذِي
يَتَكَلَّمُ بِهِ عَاقِلًا مُخْتَارًا أَوْجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةَ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا عَلَى الْأَرْضِ أَحَدٌ
يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِلَّا كُفِّرَتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ،
وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»^(١). رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ ﷻ نَبِيَّهُ ﷺ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ:

أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ رِبِيعَةَ بْنِ عِبَادٍ الدَّيْلِيِّ،
قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَصَرَ عَيْنِي بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ،
قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا»^(٢).

وَأَخْرَجَ نَحْوَهُ عَنْ شَيْخٍ مِنْ بَنِي مَالِكٍ بْنِ كِنَانَةَ^(٣).

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٤٦٠)، وَأَحْمَدُ (٦٩٥٩، ٦٩٧٣)، مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه،
وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٥٦٣٦).

(٢) **صَحِيحٌ**، أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١٦٠٢٣، ١٩٠٠٤، ١٩٠٠٥)، مِنْ حَدِيثِ: رِبِيعَةَ بْنِ عِبَادٍ الدَّيْلِيِّ رضي الله عنه... الْحَدِيثُ.

(٣) **صَحِيحٌ**، أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١٦٦٠٣، ٢٣١٥١، ٢٣١٩٢)، مِنْ طَرِيقِ: الْأَشْعَثِ ابْنِ أَبِي الشَّعْثَاءِ،
قَالَ: حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ بَنِي مَالِكٍ بْنِ كِنَانَةَ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ
يَتَخَلَّلُهَا يَقُولُ:.... الْحَدِيثُ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ حِبَّانَ فِي «مَوَارِدِ الظَّمَانِ»، وَصَحَّحَهُ الألبانيُّ فِي «صَحِيحِ المَوَارِدِ»، عَنْ طَارِقِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُحَارِبِيِّ رضي الله عنه، أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي سُوقِ ذِي الْمَجَازِ، وَهُوَ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا» ^(١).
وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي «صَحِيحِهِ»، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «المُصَنَّفِ»، وَالبَيْهَقِيُّ، وَالبُخَارِيُّ فِي «خَلْقِ أفعالِ العبادِ»، وَانظر: «صَحِيحُ السَّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ» للألباني.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ؛ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ» ^(٢) رَوَاهُ البُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ.
وَقَدْ بُعِثَ ب: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» جَمِيعُ الْمُرْسَلِينَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ [النحل: ٣٦].

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «المُصَنَّفِ» (٣٦٥٦٥، ط الرُّشْدِ)، وَالبُخَارِيُّ فِي «خَلْقِ أفعالِ العبادِ» (ص ٥٨، ط المَعَارِفِ السُّعُودِيَّةِ)، وَابْنُ خُزَيْمَةَ فِي «صَحِيحِهِ» (١٥٩)، وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» (٦٥٦٢)، وَالبَيْهَقِيُّ فِي «الكُبْرَى» (١/ ١٢٣، رَقَمَ ٣٥٨) (٦/ ٣٤، رَقَمَ ١١٠٩٦، ط الْعِلْمِيَّةِ)، وَفِي «الدَّلَائِلِ» (٦/ ٣٨٠)، مِنْ حَدِيثِ: طَارِقِ الْمُحَارِبِيِّ رضي الله عنه، وَذَكَرَهُ الألبانيُّ فِي «صَحِيحِ السَّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ» (ص ١٤٣، ط المَكْتَبِ).
(٢) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ (٢٥)، وَمُسْلِمٌ (٢٢)، مِنْ حَدِيثِ: عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا

فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ بِالسَّيْفِ، حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي، وَجُعِلَ الذَّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ» ^(١).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» ^(٢). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَعَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ»، فَقَالَ ﷺ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ» ^(٣). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَهَ، وَابْنُ حِبَّانَ.

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٥١١٤، ٥١١٥، ٥٦٦٧)، مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَابِتٍ بْنِ ثَوْبَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَسَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي مُنِيبٍ الْجُرَشِيِّ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ... الْحَدِيثُ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الْإِرْوَاءِ» (١٢٦٩).

(٢) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ (ص ١٢٧).

(٣) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (١٤٩٣)، وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٤٧٥)، وَابْنُ مَاجَهَ (٣٨٥٧)، وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» (٨٩١، ٨٩٢)، مِنْ حَدِيثِ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الْمِشْكَاةِ» (٢٢٨٩).

وَفِي الْحَدِيثِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اسْمًا أَعْظَمَ، إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ، وَأَنَّهُ مَذْكُورٌ هَاهُنَا.

وَالْحَدِيثُ كُلُّهُ: كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ، وَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ، وَمَا اقْتَضَتْ.

وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى عِظَمِ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ، وَجَلِيلِ قَدْرِهَا.

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ مِنْ رِوَايَةِ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلی الله علیه وسلم قَالَ: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ شَعِيرَةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً» ^(١).

«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» أَفْضَلُ مَا يَسْتَعِينُ بِهِ الْعَبْدُ عِنْدَ نَزُولِ الشَّدَائِدِ:

فَقَدْ أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ صلی الله علیه وسلم مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الْفِتَنِ، مَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الْخَزَائِنِ، مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجُرَاتِ، كَمْ مِنْ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَّةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ^(٢).

وَقَدْ أَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى، وَابْنُ عَدِيٍّ، وَحَسَنُ الْأَلْبَانِيُّ، مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلی الله علیه وسلم: «أَكْثَرُوا مِنْ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَبْلَ أَنْ يُحَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا، وَلَقْنُوهَا مَوْتَاكُمْ» ^(٣).

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٧٥١٠)، وَمُسْلِمٌ (١٩٣)، مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١١٥) وَمَوَاضِعُ، مِنْ حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها.

(٣) أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى فِي «مُسْنَدِهِ» (٦١٤٧)، ط دَارِ الْمَأْمُونِ، وَأَبُو الْقَاسِمِ الْكِنَانِيُّ فِي «جُزْءِ الْبِطَاقَةِ» (رَقْم ٧، ط دَارِ السَّلَامِ-الرِّيَاضِ)، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي «الدَّعَاءِ» (رَقْم ١١٤٣، ط الْعِلْمِيَّةُ)،

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَلَفَ مِنْكُمْ فَقَالَ فِي حَلْفِهِ: بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى. فَلْيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ أَقَامِرَكَ؛ فَلْيَتَصَدَّقْ» ^(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَرَوَى الْبَزَّازُ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الشُّعْبِ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ نَفَعَتْهُ يَوْمًا مِنْ دَهْرِهِ، يُصِيبُهُ قَبْلَ ذَلِكَ مَا أَصَابَهُ» ^(٢).

وَابْنُ عَدِيٍّ فِي «الْكَامِلِ» (٥ / ١٦٥)، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «التَّمْهِيدِ» (٦ / ٥٢، ٥٣)، وَالْخَطِيبُ فِي «تَارِيخِ بَغْدَادَ» (٣ / ٢٤٨، رَقْم ١٢٨٧، ط الْعِلْمِيَّةُ)، وَعَبْدُ الْغَنِيِّ الْمَقْدِسِيُّ فِي «أَخْبَارِ الصَّلَاةِ» (رَقْم ١٤، ط السَّنَابِلِ)، وَالرَّافِعِيُّ فِي «أَخْبَارِ قُزَوَيْنَ» (٤ / ٧٤، ط الْعِلْمِيَّةُ)، وَالذَّهَبِيُّ فِي «مُعْجَمِ الشُّيُوخِ الْكَبِيرِ» (١ / ٧٨، ط الصَّدِيقِ - الطَّائِفِ)، مِنْ طَرِيقِ: ضِمَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ مُوسَى بْنِ وَرْدَانَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «أَكْثَرُوا مِنْ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَبْلَ أَنْ يُحَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا، وَلَقْنُوهَا مَوْتَاكُمْ». وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الصَّحِيحَةِ» (٤٦٧).

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٨٦٠، ٦١٠٧، ٦٣٠١، ٦٦٥٠)، وَمُسْلِمٌ (١٦٤٧)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَزَّازُ فِي «مُسْنَدِهِ» (١٥ / ٦٦، رَقْم ٨٢٩٢)، وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي «مُعْجَمِهِ» (٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ١١٦٣)، وَابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» (٣٠٠٤)، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي «الْأَوْسَطِ» (رَقْم ٦٣٩٦، ط الْحَرَمَيْنِ - الْقَاهِرَةِ)، وَالْدَّارَقُطْنِيُّ فِي «الْعِلَلِ» (١١ / ٢٤٠)، وَابْنُ ثَرْنَالِ النَّيْمِيُّ فِي «جُزْءٍ لَهُ» (رَقْم ٢٤٢، ط الْعِلْمِيَّةُ)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «الْحِلْيَةِ» (٥ / ٤٦) (٧ / ١٢٦) (١٠ / ٣٩٧)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ» (رَقْم ١٩٠، ط السَّوَادِي)، وَفِي «الشُّعْبِ» (٩٦، ٩٧، ٩٨)، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «التَّمْهِيدِ» (٦ / ٥١)، وَالْخَطِيبُ فِي «أَوْهَامِ الْجَمْعِ وَالتَّفْرِيقِ» (٢ / ٤٣٥)، وَابْنُ نُقْطَةَ فِي «التَّقْيِيدِ» (ص ١٥٧، ط الْعِلْمِيَّةُ)، مِنْ طَرِيقِ: هِلَالِ بْنِ يَسَافٍ،

سؤال وجواب
* وَيُسْتَحَبُّ تَكَرُّرُهَا عِنْدَ الْمَوْتِ وَالشُّدَّةِ:

فَقَدْ أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ مِنْ رِوَايَةِ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ فِي احْتِضَارِ الرَّسُولِ ﷺ:
وَبَيْنَ يَدَيْهِ إِنَاءٌ فِيهِ مَاءٌ، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ، فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، وَيَقُولُ:
«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ لَسَكْرَاتٍ» ^(١).

وَقَدْ رَوَى ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«لَقَنُوا مَوْتَكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِنَّهُ مَنْ كَانَ آخِرَ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عِنْدَ
الْمَوْتِ دَخَلَ الْجَنَّةَ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ، وَإِنْ أَصَابَهُ قَبْلَ ذَلِكَ مَا أَصَابَهُ» ^(٢).

وَرَوَى أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالحَاكِمُ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ مِنْ رِوَايَةِ مُعَاذِ بْنِ
جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ
الْجَنَّةَ» ^(٣).